

بيداغوجية الترجمة في مسار إنتاج المعرفة

(مكانة الترجمة في البرامج البيداغوجية _ تقييم ومراجعة _)

The pedagogy of translation in the course of knowledge production
(The use of translation in pedagogical programs _Assessment and
review_)

نعماي عبد الكريم

جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، naamaoui.abdelkrim@univ-bechar.dz

تاريخ النشر: 2023-12-30

تاريخ القبول: 2023-12-08

تاريخ الاستلام: 2023-06-04

ملخص:

إن الترجمة المهنية من الميادين الحيوية التي تسعى إليها الساحة الاقتصادية لتفعيل آليات العمل في شعبها، لهذا سارعت العديد من المؤسسات التعليمية في مجال الترجمة للتكوين والرسكلة وغيرهما من أشكال التحضير لهذه المهمة. وما الترجمة المهنية إلا نتاج الترجمة التعليمية القائمة على البرامج والدراسة المسطرة، والمحكومة بشروط تعليمية منظمة. وهي تعتمد في ذلك على مجموعة من الإجراءات الاستراتيجية بحسب السياسة التعليمية والخطة المنتهجة في الأقطار.

إن هذا التخصص يتطلب تكيف الإطار البيداغوجي عبر تهيئة الكفاءات واستغلال الطاقات بما يلائم واستعدادات المتعلمين، مع التركيز على مستويات المتدربين أنفسهم. كما يجب البحث بجدية في الأدوات المعرفية الواجب استحضارها في هذا المجال مع الاهتمام بإعادة تصميم البرامج المدروسة بعناية ودراية بالمحيط التربوي والعلمي آخذين بعين الاعتبار المبتغى من وراء ذلك ألا وهو التكوين اللازم والمتكامل لمترجمين مهنيين يلبيون حاجة السوق الوطنية من هذه الحيوية.

كلمات مفتاحية: بيداغوجية الترجمة: الترجمة المهنية: الكفاءات والاستعدادات الترجمة: اللسانيات التقابلية: الممارسة الترجمة.

Abstract:

This article aims to explore the pedagogy of translation, with a specific focus on learner profiles and their skillsets. It questions the relevance of current practices and teaching methods within the field, and examines the link between pedagogical translation and professional translation. Our research is inspired by our own teaching experiences and career trajectories, as we sought to unpack some of the pressing challenges and concerns that arise within this domain. Specifically, we aim to critically analyze and revamp the translation curricula taught at Algerian universities, with reference to the model employed at Tahri Mohamed Bechar University.

Keywords: Professional translation; Translation competencies and aptitudes; Translational practice.

مقدمة:

لقد باتت المناهج والطرائق التعليمية المتنوعة ضرورة استراتيجية وحتمية تعليمية للانتقال بين اللغات، ونقل الأفكار والمعارف، وذلك من أجل التلقين الجيد والتدريب المثالي للمتعلمين قصد تجاوز مختلف العقبات أثناء العمليات الترجمية. وعليه فأن النظريات والمناهج في هذا الحقل المتداخل التخصصات تلعب دورا محوريا في تطوير كفاءات المتعلمين على هذه الشعبة واستغلال استعدادهم واحترافهم لهذا النشاط. وللمستويات اللغوية نصيب هام في تكوين المترجمين وتوجيههم خصوصا وأن سوق العمل بدأت تشترط تخصصات معينة، ومستوى من الممارسة لا يتأتى إلا بالتدريب والتكوين المكتسبين في المعاهد العلمية وأقطاب المدارس اللغوية المتخصصة.

صحيح أن الترجمة فن واهتمام واستعداد، وقدرات على التعبير، وإخراج الموضوعات في قوالب متنوعة، والأصح أن كل ذلك يحتاج إلى صقل وتدريب وتهذيب وتسوية لا ينجزها إلا معلم مقدر وفي مدرسة مهيأة لهذه المهمة المعقدة.

1. تقييم موقع الترجمة في البرامج البيداغوجية:

لطالما ارتبط تدريس اللغات، واللغات الأجنبية بالخصوص بموضوع الترجمة في المناهج البيداغوجية، وتعليمية اللغة الأجنبية. ولقد تداخل الأمر لدى فئة مهمة من الدارسين في هذا المجال لدرجة أصبحت مستعصية للفصل بين المعرفة بوصفها ذات طبيعة تراكمية، تمكن الإنسان من التعامل بكفاءة مع الواقع المحيط به من خلال تصويره تصويراً موضوعياً، والتفتح على الآخر مبدئياً من أجل التواصل وإنشاء العلاقات.

ولعل الأسئلة الجوهرية هاهنا تطرح على الشكل التالي:

كيف نعرف جوانب الترجمة وحدودها في تلك المناهج؟ وما هي الطرق الفعالة المتبعة في ذلك المسار؟ وهل نحن بصدد الحديث عن بيداغوجية الترجمة أم مكانة الترجمة داخل الأطر البيداغوجية لهذه الشعبة؟ وماهي أدواتها المعرفية؟ وهل فعلا يمكن الحديث في ظل هذه الكوكبة اللغوية عن أسس منهجية ومعرفية ومفاهيمية حقيقية ومستقلة؟ أم أنها لا تعدو أن تكون عملية آلية تستدعيها العناصر الأساسية المتعددة والمتداخلة التابعة لهذا الحقل؟

إن موضوع تدخلنا عبر هذه الورقة البحثية، هو مجموعة من الأسئلة والتساؤلات صادفتنا في الطريق عبر مسيرتنا الشخصية والمتواضعة أثناء تدريسنا للترجمة. وهي الأسئلة المثيرة التي فرضت نفسها علينا بإلحاح مما دفعنا لمحاولة استقراء مناهج التدريس في الترجمة، ومراجعة الطرق والوسائل المتبعة في هذا التكوين في الجامعة الجزائرية عبر نموذج جامعة الطاهري محمد بشار مع بداية الألفية الثالثة.

إن هذه الخبرة البسيطة في التدريس، وخلال فترة زمنية لا بأس بها (تقارب العشر سنوات) اهتدينا عبرها لطرق من تدريس هذه المادة الخاصة فرضت على اتباع مناهج مركبة لتعليم الترجمة، وتكوين الطلبة في هذه الشعبة الفتية في الجامعة الجزائرية.

كما أن البحث عن الرابط بين الترجمة البيداغوجية والترجمة المهنية بوصفهما ممارستين تواصلية براغماتية من خلال معرفة كفاءات تحقيق هذا المستوى من الممارسة الترجمانية انطلاقاً من الأدوات العلمية المتاحة والمكتسبة خلال الأطوار التعليمية المسطرة هو عصب الموضوع؛ وذلك في تصورنا الهدف الأسى للتكوين في هذا المجال.

2. طبيعة الممارسة الترجمانية:

لقد ظلت الترجمة، وعلى امتداد العصور والأجيال نشاط فكري لغوي توصلي متلاحق، وهو لا يعدو أن يكون في ذلك إلا تدريباً مستمر للمتمدرسين على تنمية قدراتهم الفكرية واللسانية قصد الوصول للتعبير السليم وإيصال المعنى في اللغة الثانية (اللغة الهدف). ويوضح الدارس بيرمان أنطوان (Antoine BERMAN) ⁽¹⁾ ت. 1991: في كتابه: "تجربة الغريب (L'Épreuve de l'étranger)" أن كل ثقافة في حاجة مستمرة إلى ثقافات أخرى لتتكون وتتشكل استناداً على دراسته للأدب الألماني (زين العابدين، 2020، ص. 119)، وبذلك تصبح الترجمة للقاء الإنسان الآخر الغريب عن اللغة والثقافة وتتكامل الإنسانية وتتلاحم موسعة بذلك حدود المعرفة واللغة والفكر.

ومن جملة ما يجب الإشارة إليه أن البيداغوجيين المعنيين بمسألة التكوين لم ينتهوا للقضية المهمة، والتي مفادها التفريق بين الترجمة بوصفها نشاط تعليمي والوظيفة التقويمية لها، وهو ما يلفت

الانتباه مبدئياً. ذلك أن التقويم ينحصر في المستوى اللساني ولا يمكن أن يتجاوزه بأي حال من الأحوال ولا يرقى إلى مستوى التعبير والتواصل في اللغة الثانية.

غير أن التساؤل الرئيسي في تصورنا ومن تصور منهجي وانطلاقاً من أبعاد إبستمية يتمثل في معرفة موقع الترجمة ضمن منظومة تعليمية اللغات، وبالرجوع للممارسات التعليمية المطبقة، وكذا البرامج المستعملة والمناهج المختارة لذلك وصولاً للرؤية البيداغوجية المستهدفة في هذه العملية. وبناء عليه، فإننا نلاحظ أن الترجمة هي في البدء عملية تعلم وتعليم في اللغات، وتعدّها ماريان لوديرار (Marianne Lederer) ⁽²⁾ منهجاً من بين المناهج الأخرى لتعليم اللغات تقع على مستوى التطابقات. ثم أن المعنى يتشكل في اللغة الأم من خلال مفاهيم أساسية ومتباينة في نفس الوقت وهو ما يصطلح عليه في التخصص بـ "لغتي النشأة والتعلم Thème et Version".

إن الرهان هاهنا يرجع لأمر رئيسي في هذا المسار التعليمي نصيغه في التساؤل التالي:

هل هذه الطريقة البيداغوجية تلائم جميع المتعلمين وتصلح لكل المتدربين على اختلاف مستوياتهم ومشاربهم ومصادرهم المعرفية وزادهم اللغوي؟ ثم هل هذه الوسائل بدءاً تمكننا من استثمار الكفاءات المشترطة لاستعمالها في اللغة الهدف؟

ويعد كتاب المقارنة الأسلوبية للفرنسية والإنجليزية أول كتاب ممنهج على أسس الدراسة العلمية، حيث تعتمد دراسته على المقارنة بين اللغات. ويقترح "مجموعة من القواعد في عملية الترجمة كانت مناقضة للتي كانت سائدة وقتها" (Oseki-Dépré, 1999, p.57)

إن إشكالية تعليم الترجمة هي قضية عويصة ومعقدة لم يجد المهتمون في هذا المجال إلا مجموعة من الوصفات العامة لذلك ظل فيها النقاش على المستوى النظري فقط، ناهيك عن أن الأمر لا يستوي في الانتقال بين جميع اللغات. ثم أن تلك المقدمات كثيراً ما تعترضها عوائق في المستوى التطبيقي، وبالتالي فهي لا تنضوي تحت مناهج واضحة وميسورة في الممارسة التعليمية، وعليه فإن النتيجة الحتمية لذلك لأنها تنتهي إلى التيهان والغموض والصعوبات في تشكيل وتركيب النصوص المترجمة ووضوح معانيها. وهي النصوص ذاتها التي تدفع بالقارئ الفطن للشعور بوجود قائد من وراءها يسيرها عن بعد اللغة، ويتحكم في إخراجها.

إن هذا الأمر يدفع بنا للحديث عن الكفاءات الترجمية المطلوبة في متمدري الترجمة، وعلاقتها بالعملية التعليمية التي هي محل بحث مسألة في هذا المسار المعقد بنظمه اللسانية المختلفة. ثم أن هذا الأمر نفسه يقودنا بالضرورة إلى ميدان مجاور، منفصل متصل؛ ألا وهو اللسانيات التطبيقية - Applied linguistics - وبالتحديد إلى اللسانيات التقابلية - contrastive linguistics - ثم في مرحلة متقدمة بعد ذلك إلى ما يعرف بـ "لسانيات النص" والنص المترجم بطبيعة الحال.

إن الترجمة في هذا الميدان، وعلى هذا النحو بالذات هي إحدى المقاربات المفضلة في جميع المستويات، وفي معظم اللغات. وعليه فإننا نجد أنفسنا على عتبة المتطلبات والشروط الواجب توافرها في هذا النوع من المتعلمين.

3. عود على بدء في تعريف الترجمة ضمن خارطة تعليمية اللغات:

ونحن في هذا السياق البيداغوجي لا بد أن نعود للتحديد المنهجي لمفهوم الترجمة بدقة بوصفها شعبة في منظومة تعليمية اللغات، وقد وجدنا التعريف التالي أقرب إلى العملية اللسانية الثنائية الممارسة؛ وهو الذي يرى في الترجمة بكل بساطة تحويل ملفوظ _Enoncé_ من لغة إلى أخرى منتهين إلى أن هذا الملفوظ هو تشكيل لمادة من علم اللسانيات وتعددية العناصر الثقافية كما يصر على ذلك جون ريني لادميرال (J. R. Admiral) وهو الذي يختصر تعريفه للترجمة برؤية بنوية مركبة للعالم (A constructive view of the world).⁽³⁾

وانطلاقاً من هذا التصور الأخير فإن الترجمة في الحقيقة ماهي إلا استدعاء لمجموعة من صور ثقافة الآخر وأفكاره وتجارب؛ بل هي نافذة للمعرفة والاطلاع على العالم في عموم حياته ونظم معيشته وتجارب، وبالتالي فإن الترجمة بهذه الرؤية هي سفر مكاشفة في البحث عن الآخر.

إن الترجمة عند الباحث تاتيون (Tatillon)⁽⁴⁾ هي إعادة صياغة _Reformulation_ لنص ما في لغة ثانية _Les définitions_ مع الاحتفاظ بالمضمون العام قدر الإمكان في معنى الرسالة، ولذلك فإن هناك عناصر عديدة توجه التعاريف وتحددها إن على المستوى اللغوي أو المنهجي أو حتى الثقافي ممثلاً في الرؤية الخاصة للثقافات العالمية والحضارات عموماً.

أما وقد تعرضنا للتعريف وعلاقتها بالمضامين، وأثر ذلك كله في اختيار المناهج وبرنامج التكوين ننتقل الآن للحديث عن عنصر هام في نجاح العملية البيداغوجية باعتباره أحد الشروط الأساسية الواجب توفرها في المتعلمين. والأمر هاهنا يتطلب منا تحديد المراحل التعليمية المتعلقة ببيداغوجية الترجمة بتصوراتها المختلفة والمسافة الموجودة بين المنظرين والممارسين والمهتمين في هذا المجال، وقد أثرنا شخصيا منهج تاتيون كونه "يركز في اشتغاله على عملية بيداغوجية الترجمة ذاتها" (Tatillon, 1986, p.p.12-31)، ولا يحيد عنها أثناء الممارسة⁽⁵⁾.

إن منهج هذا الدارس ينبني على فك شفرة نص الانطلاق بدءا من الفهم والاستيعاب باعتباره المسلك الآمن الذي ينتهجه المتدرب - المترجم في تعامله مع النص الأصل قصد الوصول لإنتاج نص جديد، وبصورة أوضح هو في الحقيقة تحويل وإعادة تركيب وتحرير في لغة ثانية.

وأخيرا علينا مراقبة النص المنتج الجديد عبر التحقق من مادته وتشكيله في اللغة الهدف. ويتم ذلك على ثلاث مراحل هي بمثابة التخطيط للعملية البيداغوجية نفصلها كالتالي:

أولا/ فهم النص الأصل في وحدات المعنى _ Unité de sens _ فهم استيعاب ومبادرة للنص.

ثانيا/ تحرير المنتج الذهني في اللغة الثانية مع الانتقاء والتصحيح من خلال التحويل وإعادة التحرير.

ثالثا/ الوصول لإنتاج النص في اللغة الهدف من خلال المراقبة والمراجعة اللسانية الدقيقة لبنائه، والتأكيد على تحقيق هذه العملية. وهو ما يصطلح عليه بإعادة بعث النص وإحيائه في لغة جديدة.

كما أنه يجب رسم وتحديد الأهداف المنشودة في العملية البيداغوجية قبل التفكير في تصميم أي برنامج بيداغوجي مع درجة ملائمة للتعليم من جهة. ومن جهة ثانية لا بد من رسم الأهداف العامة والخاصة ومعرفة النتائج المبتغاة من وراء هذه العملية بصورة واضحة ومدرسة على جميع المستويات. وهو الموضوع الذي يصطلح عليه الباحث التمرس جون دليس (J. Delisle) بالنوايا البيداغوجية _ les intentions pédagogiques _

إن برامج تعليمية الترجمة المعتمدة حاليا في أوروبا تركز على ما سبقت الإشارة إليه في مسار العملية البيداغوجية من الاهتمام بحاجيات المتعلم من جهة، ومن جهة ثانية دراسة محفزاته لإعطاء الأهمية القصوى أثناء عملية التكوين مع ما يمكن استغلاله من خصوصياته وقدراته وموارده

البشرية. وهو الأمر الذي لا يحصل إلا بتحليل وضعية المتعلم البيداغوجية حتى يمكن تحقيق الأهداف من خلال مخطط زمني محكم ودقيق. وهنا يمكن الحديث عن تحقيق الأهداف وواقعيتها عبر الخصوصيات والوسائل المتاحة لذلك.

وتبقى أهداف هذا البرنامج هو تكوين مستعمل للغة وخبير بها متمكن من التعبير الصحيح بها، ولا يتعلق الأمر بضرورة التحكم التام بتقنيات التعبير في لغة الوصول كما هو الحال لدى اللغة الأم، ولكن الهدف هو الوصول بالمتعلم إلى التعبير بلغة سليمة، واضحة ومفهومة. كما يهدف التكوين لاكتساب أرضية لغوية صحيحة تسمح بالتعبير السلس تتوفر فيه الكفاءات والقدرات اللغوية والمما بعد لغوية في اللغة الهدف.

إن مكتسبات المتعلم تتجلى فيما يصطلح عليه بالكفاءات العامة _ general skills _
_ Les compétences générales _ اللسانية والاجتماعية والثقافية والتفاعلية، والمتعلقة بالمقام حتى نصل لتكوين مترجم المستقبل على اختلاف المستويات المهنية والشخصية أو الاختصاصية.

إن الكفاءات العامة للمتعلّمين وكذا الكفاءات الخاصة بكل فرد على حدي ترتكز على المعارف التي تصنف على نوعين: الكفاءات المصريح بها _ compétence déclarative _ والكفاءات الإجرائية _ compétence procédurale _، ويتم تجسيد ذلك على المستوى التطبيقي من خلال ثلاثية المعرفة وعبر المراحل التالية:

Savoir-faire: وتعلق بالاستعدادات اللغوية المطلوبة كحد أدنى

Savoir-être: القدرة على التعبير وإنجاز النصوص

Savoir apprendre: traduire: والمرونة في الانتقال بين اللغات والتأقلم مع الرؤية المغايرة

ومن جهة أخرى فإن هذه الدعامات المطلوب توفرها في أبعادها التواصلية يمكن لها أن تكون متعددة الأوجه وهي بطبيعتها مركبة على الشكل التالي: المكون اللساني، المكون اللساني-اجتماعي والمكون البراغماتي

تعرض هذه الترسيمية على أساس أنها مجموعة من القواعد المعرفية تركز على عنصرين رئيسيين ألا وهما القدرة على فعل الترجمة_la capacité de l'acte de traduire_ المهارة المطلوبة في متمرسي الترجمة مع طبيعة التكوين من خلال برنامج منسجم ومحكم يراعي تلك الطاقات المتاحة ومجموعات الأفواج، ويشخصها لنجاح العملية البيداغوجية.

والخطوة الأولى في تعليم الترجمة هي "معرفة حقيقة الترجمة وتفكيك مهارتها الفرعية _ Deskillling translation_ للتوصل إلى الهياكل المؤسسة لعقل المترجم-Kernel levels-، فإذا تم هذا يسهل بعد ذلك وضع طرائق التدريس المناسبة لكل مستوى ولكل مهارة فرعية ولكل هيكل مؤسس"، وبالتالي التمكن من الأليات المنهجية للترجمة والتحكم فيها. (عنتر صليحي، 2021، ص.95).

ويجب الإشارة إلى أن المؤهلات ترتبط أصلاً بالقدرات الفردية بينما تتجلى المعرفة الإنجازية عبر التحكم في المعارف اللغوية العامة: المعجمية والتركيبية والصوتية بينما تعني الكفاءة اللسانية الاجتماعية بالاطلاع على العوامل الثقافية، والتحكم في البعد الاجتماعي، في حين أن الكفاءات البراغمية تشمل على القدرات الوظيفية وامتلاك الثراء اللغوي، وعند ذلك تتحقق الوظائف التواصلية، ويتجسد فعل التلفظ بالخصوص في إخراج السيناريو العام للنص، ويعطي بذلك بعداً عالمياً له تمهيداً لنقله في جميع اللغات فيتحول إلى منتج عالي قاباً للتبادل.

4. من الترجمة البيداغوجية إلى الترجمة المهنية:

بدءاً لا بد من الإشارة إلى الفرق الموجود بين الترجمة البيداغوجية والترجمة المهنية حيث تسعى هذه الأخيرة " لغاية ما بعد لسانية _ Métalinguistique _ تهدف إلى أن تتحقق باعتبارها جسراً _support_ للتفكير في اللغة الثانية " بحسب تصور الباحث الهتم ج. دليس (J. Delisle) (1988, p.p.13-43)، وهو الأمر الذي يصنع حدوداً بين الترجمتين.

انطلاقاً من ذلك فإن الترجمة بالمعنى الحقيقي هي تلك التي تستهدف تحقيق إنتاج تام لنفسها من خلال أداء واضح ومفهوم في اللغة الهدف بينما الترجمة البيداغوجية ماهي في آخر الأمر إلا اختبار للكفاءة في اللغتين معاً، وتندرج تحت هذه المسألة بطبيعة الحال مجموعة من الإجراءات البيداغوجية العديدة.

وفعلا فإن الفرق بين الترجمتين البيداغوجية والمهنية يمكن أن يتجسد لنا في مظهرين أساسيين وهما على التوالي:

المظهر الأول: ويتمثل في أن الترجمة البيداغوجية، وبطابعها التفسيري _ explanatory _ explicative، تمارس على عناصر معينة من لغة التواصل؛ عناصر معزولة تكاد تكون منفصلة عن بعضها البعض، وكثيرا ما تتجلى في الجزئيات والحرفية - littérale - ؛ وحيث المقصود بها هنا الطابع الخطي: جملة بجملة، وتعبير بتعبير، وفقرة أو نحو ذلك بفقرة مع محاولة مراعاة ما أمكن العنصر ما بعد اللغوي أو المصاحب للغوي _ Métalangue _ وهي بذلك وصف لعملية تعليمية الأستاذ بكيفية الانتقال بين اللغتين وحيث يسعى الأستاذ جاهدا للحديث عن اللغة شرحا وتقديما وتعلينا لطلاب الترجمة بحسب الدارس لافول (E. Lavault).

المظهر الثاني: على أن غاية الترجمة المهنية تكمن في إعادة صياغة كتابات لا يمكن للتعقيد اللغوي أو تنوع المصادر أن يجدها بصورة مسبقة. فهي تتطلب إذن معرفة لغوية وخارج-لغوية وذلك حسب النص المراد ترجمته. فلم تعد القضية هاهنا تتمحور في توافق المعرفة مع التمرين بل يجب أن تكون المعرفة بمستوى المهمة المزعم إنجازها.

ويتعرض الباحث دليس (Delisle) للفرق بين الترجمتين البيداغوجية والمهنية، ويحصره أساسا في الأهداف المسطرة للتكوين؛ والتي قد تكون تعلم لغة ما (لغة المترجم إليها) والقدرة على إنجاز النصوص فيها وتحقيق الوصول إلى مستوى التعبير. ثم أن الترجمة المهنية تستلزم بالضرورة معرفة اللغة الهدف مبدئيا والتحكم في تقنياتها التواصلية. كما في يجب علينا تحديد المستهدف في كلا الترجمتين وهو الأستاذ في حالة الترجمة البيداغوجية، والقارئ المهتم في حالة الترجمة المهنية.

وتشمل الترجمة البيداغوجية على العديد من المناهج التدريسية التي يمكن الاستعانة بها منها الترجمة التفسيرية حيث يعمل المدرس على تفسير النصوص لتحديد الفرق بين اللغتين معجميا ونحويا. ثم هناك ما يعرف "بتمارين الترجمة" (Ladmiral, 1971, p.41) التي تنظم في شكل حلقات تعرض فيها مواد للتدريب على الترجمة عبر الممارسة المستمرة المنظمة والمقيدة بالأهداف، وهي الطريقة الفعالة في تقييم طلاب الترجمة حسب الدارس (ديريو C. Durieux)⁽⁶⁾.

وعندما نصل إلى تحديد الفرق بين الترجمة البيداغوجية والترجمة المهنية حينها نستطيع انتقاء البرنامج الملائم والموقف الواجب اتخاذه؛ ذلك أن تعليم الترجمة أيتوخى أحد الأهداف التالية:

- تعليم لغة أجنبية.
- تكوين أساتذة اللغة
- تكوين أساتذة الترجمة

والمهم في ذلك أن هناك تناسب بين تدريس الترجمة والأهداف المرسومة من وراء ذلك.

وانطلاقاً من هذين المحورين الترجمة والتعليم يسهل علينا تحديد الفرق بين تعليم الترجمة وترجمة البيداغوجية؛ فالترجمة البيداغوجية هي ترجمة ما بعد لغوية تسمح بتعليم لغة أجنبية لتحقيق أهداف يمكن لها أن تنشئ الخصائص المختلفة للغة: المعجمية والتركيبية والأسلوبية بشرط ألا يكون ذلك غاية في حد ذاته. وهي بذلك تهدف لتطوير الكفاءات اللسانية للمتعلم، بل هي الوسيلة لتحقيق الغاية.

وفي مقابل ذلك فإن بيداغوجية الترجمة تنطلق أصلاً من معرفة اللغات المعنية بالترجمة حتى يتسنى للمتدرب القيام بمبادرة النشاط الترجمي، وتصبح الترجمة هاهنا هي الغاية في ذاتها.

ومن أجل معرفة مكانة الترجمة في منظومة تعليم اللغات، وقصد الوصول لاقتراحات في هذا النطاق، والنهوض بهذه العملية اللسانية المتداخلة والشاقة فإنه يبدو لنا أن مراجعة أثر مجموع المناهج المستعملة لتعليم اللغات مفيد في هذا الباب وموجه للتدريب، وتقويم المسار.

لقد صار من أعراف الترجمة وأدبياتها أنه ظلت تعد الطريقة الأولى في تعليم اللغة الهدف بينما كان ذلك هو يحكم التقييم من اللغات الأجنبية إلى اللغة الأم. أما الانتقال من اللغة الأم نحو اللغات الأجنبية فإننا نستطيع من خلاله تقييم مستوى التحرير في اللغة؛ فنضيف إلى رصيدنا كلمات جيدة ونكتسب عبارات أخرى وتعابير إضافية وقواعد نحوية وغير ذلك.

وهناك بعض المقاربات والدراسات التي شخصت هذا المسعى في الترجمة عبر دراسات مخبرية مثل ما فعل مخبر لادو.

ومما يهدف إليه روبير لادو (Robert LADO) ⁽⁷⁾ هو التمييز بين النقل _Transfert_ والتعلم _Apprentissage_ فالأول يمكن أن يكون في نظره سلبيا أو إيجابيا بحسب التقارب أو التباعد الموجود بين لغتي الانطلاق والوصول (العلاقات الجغرافية، التاريخية، الاقتصادية -الديبلوماسية...). وهو ما يعني أن النقل يمكن أن يستعمل تعابير صحيحة وسليمة أو العكس تعابير حرفية، أو جملة بجملة، أو تعابير لسانية صرفه .. تؤدي، بالمرجم للخطأ في حين أن التعليم ومن خلال التدريب يسمح لطالب الترجمة بتجاوز النقل السلبي للعبارات والوصول إلى إعادة صياغة المعاني في اللغة الهدف. وأخيرا فإن الترجمة هي التي تسمح بمقارنة نظامين لغويين متباينين، وهي التي تسمح بتحديد فعلي وحقيقي إن كانت هناك حاجة للتعليم أم لا؟ .

كما وأنه في وقت مضى، ومن خلال استشراف المنهج السمعي البصر _la méthode audio-orale_، The Audio-lingual Method (ALM) كان الانتقال عبر اللغة الأم مرفوضا، غير أنه ومع المقاربة التواصلية تعود الترجمة لمقدمة المشهد؛ ذلك أن الدعاة لهذه المقاربة يرون في عملية الترجمة على أنها لا تعدو إن تكون إلا إظهار للمدلولات _Les signifiants_ وهي التي تحيل على معاني اللغة الأم للمتعلم، وتذكره بأن الدوال _Les signifiés_ التي تحيل إليها لا تتساوى إلا بصورة تقريبية.

التعليقات والشروحات:

(1) أنطوان بيرمان-ت-1991 (Antoine BERMAN): لساني ومنظر فرنسي ناقد ومهتم بالكتابة الترجمة، و مترجم ناشط من الألمانية، ومن اللغة الإسبانية بالخصوص. وهو المولع بالمرجعيات الحضارية للأدب الإسباني. وقد اجتهد في نقل القيم الثقافية والفكرية المحمولة في آداب اللغة الاسبانية لأمريكا اللاتينية في جل ترجماته. عاش فترات هامة من حياته في بلدان أمريكا اللاتينية لتحقيق هواته وأفكاره في الترجمة.

(2) ماريان لوديرير (Marianne Lederer) صاحبة مؤلفات هامة في علم الترجمة، وتكمن أهمية أبحاثها النظرية في اعتمادها على التجربة الشخصية والممارسة الحقيقية للترجمة بنوعها الكتابية والشفهية. وهي أول تلامذة الباحثة المتخصصة صاحبة النظرية التأويلية في الترجمة "دانيكا سيليسكوفيتش (Danica Seleskovitch)، وحيث أسست معها الأبحاث للخروج بنظرية التأويلية للترجمة. وهي الدارسة التي وضعت المترجم في المسار الحقيقي للعملية الترجمة في سبعينيات القرن الماضي. وقد استعانت بمجموعة من العلوم والمعارف المجاورة من مثل علم النفس وعلم النفس العصبي، وبالعودة إلى اللسانيات الحديثة بوصفها الأرضية الرئيسية للانطلاق لشرح الصيرورة المعرفية للتأويل والترجمة.

(3) يميز لادميرال (J.R. Ladmiral) من جهته تميزا قاطعا بين الترجمة الحقيقية أو ما يسميه (ترجمة ترجمة) وبين الترجمة من لغة الأم إلى اللغة الأجنبية والترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم وهو نوع خاص للترجمة (الترجمة التعليمية).

(4) كلود تاتون (Claude Tatilon) ولد 1938 بفرنسا. لساني ومترجم وروائي. استقر بكندا منذ 1972. أستاذ بجامعة نيويورك، وقد أسس ليكالوريا الترجمة. وهو واحد من أنشط الدارسين في الترجمة في العصر الحديث حتى صار مرجعا في هذا الميدان.

(5) Traduire. Pour une pédagogie de la traduction, collection « Traduire, écrire, lire.»

صدر سنة 1986، وهو في نظرنا مؤلف هام وقيم في تعليمية الترجمة في المجال التطبيقي

(6) يعتبر "لادميرال" تمارين الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية تفحصا للقواعد النحوية وتثبيتا لها، على حين أنه يعد الترجمة من

اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم امتحان لفهم هذه اللغة وقدرة التعبير عن هذا الفهم باللغة الأم. في مؤلفه نظريات الترجمة

théorèmes pour la traduction

(7) روبر لادو (Robert LADO) سنة 1995، لساني أمريكي متخصص في تحليل اللسانيات التقابلية (التفاضلية)، صاحب

مخبر شهير ينشط في هذا المجال. وهو العروف باقتراحه المنهجي العلمي باستعمال اللسانيات التقابلية في تدريس اللغات الأجنبية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. صليحي، عبد الله عنترع (2021) بيداغوجية الترجمة المكون المفقود في دراسة الترجمة. المجلة الدولية للبحوث في علم التربية، مج. 4، ع. 1، يناير. المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل إستونيا.
2. لزعر زين العابدين. (2020) توظيف تعليمية الترجمة الأدبية في أقسام اللغات في الجزائر. نحو تحسين كفاءة التلقين. والتعليم. مجلة تعليميات مج. 1، ع. 4، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية.
3. Delisle, J. (1988) « Définition, rédaction et utilité des objectifs d'apprentissage en enseignement de la traduction ». In Garcia I. Barcelone: Universitat Jaume I: 13-43.
4. Inès Oseki-Dépré : (1999) théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Colin, Paris.
5. Ladmiral, J.R (1971) : traduire, théorèmes pour la traduction, Payot, Paris.
6. Tatilon, C (1986) Traduire. Pour une pédagogie de la traduction, collection « Traduire, écrire, lire ». Toronto, GREF.